اليتم وأثره على الحالة الوجدانية والصورة الوالدية لدى المراهق

أ/ عائشة نحوي
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة محمد خيضر- بسكرة

الملخّــص :

الصورة الوالدية لدى المراهق الذي فقد أحد والديه خلال طفولته الثانية (بين 3 و5 سنوات) دُرست من خلال اختبار الروشاخ وتفهم الموضوع والمقابلة الإكلينيكية.

أوضحت النتائج أن الآثار النفسية للانفصال والضياع لأحد الوالدين حادة لدى المراهق يتيم الأم أكثر منه لدى المراهق يتيم الأب.

هذا البحث أوضح قيمة الأم ودورها في الحياة العاطفية والنفسية للطفل والمراهق، خاصة إذا كان الضياع ما بين (3 و 5 سنوات) أي مرحلة الطفولة الثانية.

Résumé :

L'image parentale chez l'adolescent ayant perdu un parent dans sa 2éme enfance (3 à5 ans), étudiée à travers le Rorchach, le T.A.T et l'entretien clinique, montre que les résultats des effets psychiques dus au détachement et perte d'un parent sont plus graves chez l'adolescent orphelin de mères plus que celui de père.

Cette recherche fait ressortie la valeur du rôle des parents et celui de la mère en particulier dans la vie affective et psychologique de l'enfant et de l'adolescent surtout, entre 3 et 5 ans (la deuxième enfance).

المقدمة :

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة حرجة من مراحل نمو الفرد، فهي مرحلة تطور جسمي، وعقلي وانفعالي تتميز بالرغبة في الاستقلال، وتأكيد الذات، ورفض السيطرة بأنواعها، وخاصة السيطرة الوالدية إلا أن الحاجة للتوجيه والحنان والرعاية تبقى لدى المراهق، يلجأ إليها باحثا عنها. إلا أنه لا يجدها بمعناها الحقيقي إلا عند الأب أو الأم أو كلاهما معا.

وعلى ذلك فالمراهق الذي فقد أحد والديه وخاصة في طفولته المتأخرة يعاني كثيرا جدا خاصة بعد أن ذاق طعم الحنان والرعاية، وأشبع حاجاته النفسية والأولية بالتالي فإن المراهق اليتيم يفتقد هذه الحاجات من الطرف الذي أفتقده مهما حاول غيره تعويض ذلك.

فيقوم المراهق اليتيم بإنشاء صورة والدية للوالد المفقود (لإشباع حاجاته في أحلام اليقظة) نعني بذلك تلك الصورة التي يكونها المراهق لشخصية الوالد المفقود وكما تخيله، وما سمعه عنه من الأقارب والمحيطين وخاصة الصبغة التي يضيفها الوالد الباقي على الوالد المتوفى، بالإضافة للصفات التي يعجب بها ويقدرها في الكبار. والآخرين من نفس جنس الفقيد الذي يتفاعل معه في حياته ويعجب بشخصيته أي أن الصورة الوالدية تتألف من جميع الصفات التي يعجب بها المراهق اليتيم ويفخر بها، ويرتضيها ويتقبلها صورة للفقيد، كما ينبغي أن يكون عليه.

كذلك يظهر أثر على النوم الانفعالي للمراهق: فما هو رد فعل موت أحد الوالدين في مرحلة الطفولة المتأخرة على النمو الوجداني، وخاصة على الحالة الوجدانية الحالية للمراهق حيث تشهد هذه المرحلة تطورا انفعاليا ملحوظا كالحساسية الشديدة، ومظاهر يأس وقنوط وحالات تمرد وعصيان، وكثرة أحلام اليقظة، كما يواجه مشاكل التقمص ويبحث عن الحب والحنان والتوجيه فهل الصورة الوالدية –المكونة للفقيد– تخضع لسمعة المراهق العادية وهي رفض السلطة الوالدية؟ وهل الحالة الوجدانية للمراهق اليتيم، هي نفسها لدى لمراهق العادي؟ هذا ما سوف يجيب عنه البحث.

فروض الدراســة:

1 -مرحلة المراهقة لدى المراهق اليتيم تختلف عن مرحلة المراهقة لدى المراهق العادي الذي يعيش مع والديه.

2 -الصورة الوالدية التي ينسجها المراهق اليتيم في خياله تتكون بطريقة يرضى عنها ولا تخضع لسمة رفض السلطة الوالدية.

3 -يتأثر النمو الانفعالي لدى المراهق وحالته الوجدانية بصدمة الانفعال التي حدثت أثناء الطفولة المتأخرة.

4 -يتأثر اليتيم حسب جنس الوالد المفقود.

5 -للمراهقين الأيتام مشاكل نفسية مشتركة.

منهجيــة البحث:

تحقيق هذه الدراسة ستقوم منهجية البحث على:

أولا: المنهجي الكلينيكي:

- دراسة حالة: لعينة متشابهة من المراهقين الذكور والإناث يتم اختيارهم عن طريق استمارة لجمع البيانات وفق شروط معينة.
- مقابلات إكلينيكية: مع كل فرد من العينة.
- اختبارات إسقاطية:

1- اختبار تفهم الموضوع: Thamatic apperception.

2-اختبار الروشاج rorschach

بغرض الوقوف على نقاط معينة خاصة بالحالة الوجدانية والصورة الوالدية.

ثانيا: المنهج المقارن: حيث يتم مقارنة النتائج التي حصل عليها لدى كل جنس من المراهقين مع الجنس الآخر هذا من جهة، ومن جهة أخرى مقارنة النتائج التي حُصل عليها لدى جنس الوالد المفقود مع جنس الوالد المفقود الآخر.

إجراءات البحـــث:

أولا: عينة الدراسة وخصائصها:

تم اختيار عينة البحث من بين المراهقين البالغين من العمر 18-19سنة، والذين فقدوا أحد والديهم خلال مرحلة الطفلة المتأخرة (من سنة6 -سنة11) وذلك عن طريق استمارة جمع البيانات وأصبحت العينة تتكون من أربع مجموعات كالتالي:

- مراهقات فاقدات الأم وعددهم5
- مراهقات فاقدات الأب وعددهم5
- مراهقون فاقدي الأم وعددهم5
- مراهقون فاقدي الأب وعددهم5

فيكون العدد الكلي20 فردا اختيرو من مدرستين ثانويتين في مدينة بسكرة بالجزائر، وتم الاختيار تبعا لتجانسهم في سن الطفل عند وفاة أحد الوالدين، والعمر الحالي، وكذلك المستوى الاجتماعي والاقتصادي التي يجمع بين أفراد العينة والذي يمكن اعتباره من الطبقة المتوسطة في المجتمع الجزائري، وكذلك أختيرت العينة بحيث يكون الوالد الآخر قد تزوج بعد وفاة الطرف الثاني.

ثانيا: أدوات الدراسة:

1 -**استمارة بيانات:** لاختيار عينة متجانسة كما سبق ذكره.

2 -**المقابلة الإكلينيكية:** وهي مقابلات نصف موجهة، الأولى للتفاهم مع أفراد العينة، واختيار المتحمسين وتعتبر مقابلة كسب الثقة، ثم مقابلتين لجمع المعلومات حول موضوع الدراسة، كما استخدمت مقابلات قبل كل اختيار وبعده أي بما يساوي مقابلتين رئيستين وأربعة مقابلات ثانوية تكميلية.

3 -**الروشاخ:** ويتكون من عشرة بطاقات طبقت على أفراد العينة وقد ركز الباحث في تفسيراته على البطاقات التي تخدم موضوع الدراسة الحالية وهي:

البطاقة رقم 4 وتدل على صورة الأبوة

البطاقة رقم 5 وتدل على صورة الذات.

البطاقة رقم 7 وتدل على صورة الأمومة.

تحليل البروتوكول ويدل على الحالة الوجدانية.

مع ملاحظة أن البطاقة المهمة في تحليل وتفسير الاستجابة هي البطاقة المقابلة للوالد المفقود، أي بالنسبة لفاقدي الأب (تحلل بطاقة الأبوة رقم(4) وبطاقة صورة الذات (رقم5) لمعرفة مشكلة التوحد (والصورة الوالدية)وبالنسبة لفاقدي الأم تحلل بطاقة الأمومة (رقم7) وكذلك بطاقة صورة الذات (رقم5) لنفس الغرض السابق.

نتائج الدراســـة:

أثبت تحليل المقابلات ونتائج اختبار الروشاخ وكذلك اختبار تفهم الموضوع أن أهم ما يميز الحالة الوجدانية، والصورة الوالدية للمراهق اليتيم حسب الجنس كما يلي:

أولا: مرهقون فاقدو الأم:

أ-الحالة الوجدانية:

- ميل للاكتئاب.
- ميل للانطواء.
- سرعة الانفعال أو الضبط الشديد له.
- ارتفاع معدل القلق لدى البعض.

ب-الصورة الوالدية:

- صورة مثالية ولكنها غامضة.
- رفض الوجه الوالدي الجديد كصورة أمومية.
- الالتصاق بالأم والتعلق الشديد بها والتعبير عنه في صورة تثبيت.
- طاعة الأب، والخوف عليه

ثانيا: مراهقون فاقدو الأب:

أ-الحالة الوجدانية:

- ميل للانبساط.
- ميل للاكتئاب.
- ارتفاع معدل القلق بدرجة تتماشى مع الحاجة للأب.
- التعلق الشديد بالصورة الأبوية، وغموضها.

-التعبير عن الحاجة الملحة والشديدة للأب.

-الشعور بالذنب تجاه عمل الأم، والشعور بالنقص.

ب-الصورة الوالدية:

صورة مثالية وغامضة، مع التعلق الشديد والإعجاب بها.

-التعلق الشديد بالأب وطاعته والرضوخ له.

ثالثا: مراهقات فاقدات الأم:

أ-الحالة الوجدانية:

-ارتفاع معدل القلق لدى البعض.

-ميل للاكتئاب.

-سرعة الانفعال أو الضبط الشديد له.

ب-الصورة الوالدية:

صورة أمومية مثالية.

-غموض هذه الصورة.

-رفض الوجه الأمومي الجديد، وعدم قبوله كصورة أم جديدة.

-التعلق الشديد بالصورة الأمومية.

رابعا: مراهقات فاقدات الأب:

أ-الحالة الوجدانية:

-ميل للاكتئاب.

-سرعة الانفعال.

-تقلب المزاج

ب-الصورة الوجدانية:

صورة أبوية جيدة، تزول بوجودها المشاكل

-الحاجة للأبوين.

صورة والدية عادية، رفض للسيطرة الوالدية (الأبوية)

-التعلق الشديد بالأم والاعتماد عليها.

من تحليل المقابلات الإكلينيكية والروشاخ واختبار تفهم الموضوع توصلنا إلى نتائج، توضح لنا أهم سمات الحالة الوجدانية والصورة الوالدية لدى ميع أفراد العينة بصفة عامة.

أولا: الحالة الوجدانية للمراهق اليتيم:

1-مظاهر يأس وكآبة: من خلال المقابلات ظهر أن معظم المراهقين الأيتام، ذكورا أو إناثا لديهم مظاهر يأس وكآبة وذلك بسرعة جريان دموعهم، عند البدأ في التحدث عن شخصية الفقيد، ومعاملته وأن موته سبب له العديد من المشاكل وعرضه للإهمال وتحكم الغرباء. ومن خلال اختبار تفهم الموضوع نجد تقمص الشخصيات يكون على شكل "فرد حزين" شخص يريد أن يسلي نفسه، "على وجهه الكآبة" لباسه "لباس حزين"...الخ ومن تحليل الروشاخ نجد أن نمط اتزان الخبرة يميل غالبا للانبساط بينما نمط القياس الجوهري، يميل للانطوائية دلالة على تقلب الحالة المزاجية لدى هذا المراهق مع وجود لدى الأغلبية نهم "استجابات" "ظ" مما يدل عل ميل اكتئابي وعن إحباط الحاجة للحب مع التعلق الذاتي في البطاقات المختلفة للروشاخ، (المعبرة فيها عن الحزن واليأس) وذلك بالإضافة لمظاهر يأس، وكآبة المراهق العادي.

2-كثرة أحلام اليقظة: إلى جانب أحلام اليقظة المعروفة لدى جميع المراهقين، (الحلم بمستقبل زاهر، زوجة جميلة -مكانة اجتماعية مرموقة وبناء قصور من الأحلام لا حدود لها). ويضاف إليها الحلم بعودة الوالد الفقيد، والالتقاء به يوما ما وانتهاء جميع المشاكل الحاضرة ن الوجه الوالدي الجديد وكذلك بلوغ مكانة مرموقة مكانة وتعديل الوضع الحالي (وهذه مستنتجة من المقابلات ومن استجابات اختيار تفهم الموضوع).

3-عدم القدرة على الاستقلال: (وذلك من خلال المقابلات) وتتمثل في عدم الرغبة في حد ذاتها في الاستقلال عن الولد الباقي، لكونه المصدر الوحيد للحنان والحب وكونه السند الذي يلجأ إليه في جميع الأوقات وذلك يرجع للتعلق الشديد بالوالد الباقي في صورة الخوف من فقدانه هو الآخر من جهة وجمعه بين صورته الحقيقية كوالد، وصورة الفقيد (وهذه مستنتجة من المقابلات واختبار تفهم الموضوع) من جهة أخرى.

4-الخضوع والطاعة للوالد الباقي: إن الخضوع للوالد الباقي والرغبة في مرضاته تتنافى مع رفض السلطة الوالدية لدى المراهق العادي أما المراهق اليتيم فبالعكس، يرضخ لها ويتقبلها ويرجو أن يفرح والده ويرضى عنه ولا يحرمه من عطفه وحنانه وأمنه دون تمرد أو عصيان بل بكل رضا متى ولو كان ذلك لا يتماشى مع رغباته فهو يقوم به، مرضاة للوالد لا غير وذلك للتعلق الشديد به (من اختبار تفهم الموضوع والمقابلات).

5-الحساسية الشديدة: إذا كانت الحساسية الشديدة لدى المراهق العادي تكون متمثلة في عدم تقبل النقد ورفض التدخل في شؤونه وما يتعلق بذاته وسرعة تأثره بالبطولات والغراميات...الخ فإن أشد ما يسبب الحساسية الشديدة هي شعور المراهق بالنقص والضعف وفقدان الأمن والحماية ويفسر المراهق اليتيم أبسط الأوامر التي يتلقاها من الكبار من منطلق أنهم يعرفون أنه يتيم، وكذلك أبسط الإرشادات على أنهم لا يحبونه ويحتقرونه ولو أن والدة (الأب-الأم) موجودة ما فعلوا معه ذلك، هذا بالإضافة طبعا للحساسية الشديدة التي يتميز بها كل مراهق، (من تحليل المقابلات واختبار تفهم الموضوع).

6-قلق وتشاؤم وطموح للمستقبل: في نفس الوقت: إذا كان القلق لدى المراهق العادي متمثل في الصورة الجسمية وتغيراتها وعدم قدرته على تحقيق أحلامه، وتشاؤمه ناتج عن وقوف بعض العوائق في طريقه، إلا أنه يحلم دائما بمستقبل أفضل، فإن قلق المراهق اليتيم بالإضافة لذلك قلق ناشئ عن عدم القدرة على مواجهة المشاكل المحيطة به وعن الشعور بالنقص من لطرف الذي افتقده، وتشاؤمه يكون ناتجا عن شعوره بالضياع لافتقاده لوالده إلا أن الطموح للمستقبل والعمل الجاد من أجل تغير الوضع الحالي بكل ما في وسعه والتضحية بالرغبات الذاتية من أجل الحالة المعاشة هي ميزة المراهق اليتيم حيث نجد أن مستوى القلق لدى البعض منهم جد مرتفعة وإن كانت لى البعض عادية فهي نتيجة لبلوغهم مرحلة لا بأس بها في المستوى الدراسي والتطلع لآفاق جديدة أحسن (بين هذا المقابلات والروشاخ عن طريق معادلات القلق واختبار تفهم الموضوع).

7-مظاهر تمرد وعصيان: إذا كانت ظاهرة التمرد والعصيان لدى المراهق العادي هي لتأكيد الذات أمام أولياء الأمر وذوي السلطة عليه فإنها لدى المراهق اليتيم تعبر عن الرفض للوجه الوالدي الجديد حيث أن التمرد والعصيان لا يكون إلا (على زوج الأم أو زوجة الأب) لكونه غريب ويريد أن يتدخل في شؤونه، يريد أن يحل محل الوالد المتوفي (وهذا كما عبر عنه) بعض الأيتام بالكلمة الواحدة (لن يكون له أولها ذلك مهما فعل لا يستطيع..) (المقابلات اختبار تفهم الموضوع).

ثانيا: الصورة الوالدية:

أ-تكوينهـــا: يشكل المراهق اليتيم صورته الوالدية من بقايا ذكرياته، ومما سمعه، وما يصف به المحيطون الفقيد، فيضفي عليها رغباته وحاجته من صور خيالية يرى أنها حقيقية وأن الصورة الفوتوفوغرافية لا يستطيع أن يعتبرها صورة لوالده بل الصورة المرسومة في رأسه هي الحقيقة حيث أنه يعجب بالصفات التي يتحدث بها المحيطون عن والده فهي تعجبه مهما كان نوها، فهي إذا كانت صورة لأخلاق وطيبة وكرم...الخ فهي صورة يفاخر بها وإذا كانت صورة عصبية وانحراف فيعتبرها صورة ظريفة ومسلية وعليها صبغة حلاوة (كأنها شقاوة صبيان) وما عليه إلا صبها في قالب يعجبه.

ب-خصائصها: إنها صورة تمثل أبا أو أما مثاليين: حنان فائض -استجابة لطلبات لا حدود لها -بوجوده لا مشاكل ممكن أن تعترضه. صورة يفاخر بها في ظرافتها وخفتها من حيث إجلالها تعظيمها وتقديسها.

هذه الخصائص وضعها المراهق من نفسه كمميزات للوالد الفقيد ولا يستطيع أحد أن يعطيه إياها (وهذا بالطبع غير ممكن حتى الوالد الحقيقي لا يستطيع ذلك) لكن الحاجة لهذا الوالد والرغبة في وجوده والتعامل معه بطريقة يرضي بها المراهق اليتيم، وترضيه صورة والده لا يمكن أن تكون غير ذلك فهي خصائص مثالية ولا يستطيع الوجه الوالدي الجديد أن يكون مثلها لأنه ليس والده الحقيقي.

ج-معايشتها: إن معايشة الصورة الوالدية تكاد تخلط الحقيقة بالواقع فعن طريق معايشتها في أحلام اليقظة (المقابلات) وتقمص أفكارها وآرائها (من اختبار تفهم الموضوع) تجعل المراهق اليتيم عند عودته للوجه الجديد يزداد رفضه وعدم تقبله بل

والحقد عليه وإبقائه بعيدا عن محل الأبوة التي يتبوأها صورة خيالية واقعية يرجع لها المراهق عند الحاجة.

د-نتائج الصورة الوالدية:

-رفض كلي للوجه الجديد الذي لا يشابه الصورة الوالدية في شيء.

-شعور غريب بعودة الوالد المتوفى وانتظاره.

-معايشة هذه الصورة كواقع لا كخيال إلا عند الاصطدام بالواقع.

-إعطاء هذه الصورة مميزات مثالية.

وما يتعلق بالصورة الوالدية يثير لدينا مشكلة التقمص التي تعتبر مرتبطة بكيفية الخروج من المرحلة الأوديبية وكيفية اكتمال هذا المرحلة.

إلا أن الملاحظ أن مشكلة التقمص هي مشكلة المراهقين كلهم وهذا شيء طبيعي فإذا كان المراهق يميل لتقمص شخصيات أخرى محيطة به فإن المراهق اليتيم كثيرا ما يشير إلى رغبة أن يكون مثل الوالد الفقيد أي الرغبة في تقمص صورة الوالد الفقيد (من نفسه جنسه طبعا) أو الوالد الباقي وفقا لجنسه.

إن الحالة الوجدانية للمراهق اليتيم ما هي إلا نتاج لظروفه الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك لعدم إشباع حاجاته النفسية التي افتقدها بفقدانه لأحد والديه، فميله للاكتئاب، ورفضه للصورة الوالدية الجديدة وتعلقه بالصورة الوالدية الحقيقية كلها نتاج ليتمه، لأنه عندما ينشأ صورة يصعب تحقيقها في الواقع ويصطدم بمعاملة الوجه الجديد – الذي يرفضه– يؤدي ذلك ب إلى الانطواء والميل للاكتئاب هروبا من هذا الواقع الصعب.

ومنهم من يتميز بالانبساط رغبة في جمع الآخرين حولهم إخفاء لآلامهم ومشاعرهم الضاغطة، فإذا تمعنا استجابات المراهقين الأيتام (أنظر الجداول الملحقة) نجد أن معظمهم يتوحد بشخصية الأب والأم أو أي منهما مع تعلق شديد غير بالوالد الباقي، ورفض للوجه الوالدي الجديد (ولو بطريقة غير مباشرة) مع تعلق شديد كذلك بالصورة الوالدية المكونة للفقيد هذا (من خلال اختيار تفهم الموضوع). أما من خلال الروشاخ: نجد أن البطاقة الأمومية أو الأبوية حسب جنس الوالد الفقيد تشير فعلا لصورة والدية غامضة مع استجابات تشير لميل للاكتئاب أو إحباط الحاجة للحب. إلا أن صورة الذات غالبا ما

تكون لا بأس بها وإن كانت متدهورة لدى البعض الأول. ومن خلال المقبلات ومن ملاحظة وتحليل المحتوى والمضمون نجد أن المراهق اليتيم يعاني من شعور بالنقص وهو دائما في حاجة للتعويض وأن أحد الوالدين لا يستطيع أن يكون أب وأم في نفس الوقت، بل قد يضيع الوالد الباقي بضياع وفقدان الوالد المتوفى.

الحالة الوجدانية والصورة الوالدية المتوصل إليها من خلال المقابلات الاكلينيكية نصف الموجهة أن المراهق اليتيم أثناء التحدث معه عن الوالد المفقود سرعان ما ينفعل ويتحدث بحماس عنه : عن خصاله عن معاملته له ، عن ذكريات ولو يسيرة مما كانت له معه، مع بكاء أثناء المقابلة . وأهم نقطة يركز عليها هي لو أن الوالد لم يمت لما تعرض لاهانة فلان ولا تحكم وتدخل في شؤونه من فلان ولا احتاج لآخر وما تعرض لمشاكل عويصة، تقف أمامه بالمرصاد لا يعرف لها حلا .

مع اعتراف بفضل الوالد الباقي وجهوده في تعويضه ما فقده. وفي نفس الوقت اعتراف بأنه لا يستطيع تحقيق ذلك، فأنهم بحاجة للأم وللأب. لا " لأب أم " ولا "ولأم أب" لأنه يشعر أنه حتى الوالد الباقي سيضيع فالأم التي تعمل خارج البيت طول النهار وتعود ليلا لتستريح دون أن يكلمونها أو يناقشونها أو تهتم بهم فلقد ضاعت بذلك الأم والأب، كذلك الأب الذي يعمل طول النهار خارج البيت يحاول أن يشعرهم بالحنان المفقود لكنه لا يستطيع مما يزيد الشعور بالقلق فهم يرون أنه لولا موت الأب أو الأم لكان حالهم أفضل بكثير فهم يتعذبون لرؤية الأم تعمل وتعذبون لرؤية الأب في مشكلة مع زوجته الجديدة إلى جانب دور الغيرة والحقد ورفض حلول الوجه الوالدي الجديد محل الوالد الحقيقي، مما يجعلهم يخافون أكثر من افتقاد الوالد الباقي والتعلق الشديد به خوفا من أن يضيع هو كذلك . مما سبق تكون الحالة الوجدانية للمراهق اليتيم ميالة للكآبة والخوف من المستقبل (فقدان الوالد الباقي) والحساسية الشديدة للشعور بالنقص وتكون الصورة الوالدية على أساس القضاء على هذه الحالة وحل جميع المشاكل وانتهاء الشقاء وبداية السعادة كلها بيد الوالد الفقيد مع مساورة ذلك الشعور الغريب في صورة حلم معاش كواقع وهو عودة الفقيد .

وهذه الحالة الوجدانية والصورة الوالدية هي نتاج الظروف الاجتماعية والأسرية والاقتصادية والنفسية التي يعيشها المراهق اليتيم. هذا من حيث الصورة الوالدية أما من حيث المضمون فهي تختلف من فرد لآخر لأنه مهما كان فهي تتأثر بالصفات التي يسمعها من المحيطين ومهما غيرها وصبها في قالب وضعه ونسجه خياله إلا أنه يبحث عن الواقع المثالي للفقيد . وخاصة الأفراد الذين كان لفقدان أحد والديهم الأثر الشديد . أي أن درجة اليتيم في حد ذاته تختلف من فرد لآخر حسب الظروف المحيطة بالمراهق وبمدى تأثره بصدمة الانفصال وكذلك بجنس الفقيد إلا أنها اختلافات في مضمونها أما من حيث المبادئ والشكل فهي مشاكل واحدة يتعرض لها جميع المراهقين الأيتام .

مقارنة النتائج

جدول رقم(1) المقارنة بين ذكور وإناث –الحالة الوجدانية.

الفقيد المراهقين	الأم	الأب	الاستنتاج
ذكور	– ميل بالانطواء والاكتئاب –سرعة الانفصال أو الضبط الكابح لذلك. –شدة الحساسية والتشاؤم – عد النضج الانفعالي والاجتماعي	ميل الانبساط تقلب المزاج الشعور بالذنب والقلق ميل الاكتئاب والعزلة	نلاحظ أن نمط اتزان الشخصية مختلف حيث هناك الانطواء لدى فاقدي اللب مع اختلاف واضح من حيث الناحية الوجدانية بين الفئتين
إناث	– ميل للانبساط وظهور الاكتئاب – سرعة الانفعال أو ضبط الكابح – شدة الحساسية والتشاؤم – عدم النضج الاجتماعي والانفعالي	ميل للانبساط تقلب المزاج الشعور بالذنب والقلق ميل الاكتئاب والعزلة	نجد أنه ليس هناك اختلاف من حيث نمط اتزان الخبرة مع اختلاف واضح من حيث الناحية الوجدانية بين الفئتين.
الاستنتاج	–نلاحظ أن هناك تشابه كبير من حيث الناحية الوجدانية لكلا لفئتين	نجد أن الناحية الوجدانية تشابه بين الجنسين	نجد من حيث الناحية الوجدانية لا يوجد اختلاف بين الذكور والإناث من حيث الصورة الوالدية المعطاة للفقيد

جدول رقم(2) المقارنة بين ذكور وإناث –الصورة الوالدية

الفقيد المراهقين	الأم	الأب	الاستنتاج
ذكور	–ميل شديد الأم –صورة الأم مثالية –الرغبة في الالتصاق الطفلي بالأم –رفض الصورة الأمومية الجديدة	التعلق الشديد بالأب صورة الأب صورة مثالية إلحاح الحاجة للأب البحث عن السلطة	إن الصورة الوالدية المعطاة للأب والأم هي نفسها وعدم الاستغناء عن الجانبين فلكل دوره الاجتماعي والنفسي وأثره على المراهق
إناث	– تعلق شديد بالأم –صورة الأم صورة مثالية – إلحاح للحالة للأم –رفض تقبل وجه أمومي جديد مكان الأم		أن التعلق الشديد بالأم لدى يتيمات الأم يقابلها الحاجة الشديدة للأب في صورة الشفقة على الأم من العمل ورفض السلطة الأبوية مع الحاجة لحنانها وأمانها
الاستنتاج	نلاحظ أن ليس هناك فرق أوضح بين الصورة الأمومية التي يعطيها والذكور وأيتام الأم ونحن نعلم رفض الصورة الأمومية الجديدة هو لتناقضها مع الصورة	هناك فرق ولو طفيف بين البنات والذكور والفاقدي للاب تمثل ذلك في الفرق بين التعلق الشديد بالأب بالنسبة للإناث ورفض السلطة الأبوية والعكس لدى الذكور	إن اختلاف الصورة الوالدية حسب جنس اليتم من جهة أو حسب جنس الفقيد من جهة أخرى ليس لديه تأثير بالغ من حيث التأثر باليتم وإن كان هناك اختلاف بحكم بنية الحياة والبيعة البشرية أن الفتاة ميالة لأمها لحل مشاكلها أكثر من الأب والولد ميال للاب أكثر

من الجدولين السابقين يمكن القول:

إن عدم وجود فروق واضحة بين الحالة الوجدانية لدى الجنسين لنفس الفقيد (أيتام الم وأيتام الأب ذكور وإناث) يعود للدور الذي تقوم به الأم وأثره المتكافئ على الناحية الوجدانية فنحن نعلم أن الأم هي أقرب المقربين لطفلها من جميع النواحي وأما الأيتام فأننا نجد لديهم نفس الحالة الوجدانية وهذا التشابه قد يكون للدور الذي يلعبه على الناحية الوجدانية للمراهق.

أما من ناحية الصورة الوالدية فهناك اختلاف بين الصورة الوالدية المعطاة من طرف الإناث للأب ومن طرف الذكور مما يوضح لنا طبيعة العلاقة بين الآباء والبنات والآباء والذكور.

أما الصورة الوالدية المعطاة للأم فلا فرق بين الصورتين لدى الجنسين وذلك لتكافئ الحاجة للأم وهذه الظاهرة تدل على مدى الالتصاق بالأم والحاجة لها لدى الذكور والإناث على السواء.

أما عن الحالة الوجدانية فإن كانت لدى الذكور متشابهة إلا أنه من حيث تقلب المزاج فهو مختلف حسب الوالد الفقيد وذلك طبعا متعلق بمدى الحاجة له.

أي أن الإناث جاءت باستجابات عادية، وإن كانت هناك حاجة للأب وإلحاح على ذلك ربما رغبة في أن الوالد هو المسؤول عن الحالة الاقتصادية وحل المشكل والعمل بدل الأم.

مناقشة فروض البحث:

1-مرحلة المراهقة لدى المراهق اليتيم تختلف عن مرحلة المرهق العادي (الذي يعيش مع والديه)

من تحليل النتائج يظهر أنه فعلا هناك اختلاف بين مرحلة مراهقة اليتيم والمراهق الذي يعيش مع والديه، وهذه الاختلافات ليست اختلافات في الشخصية أو الناحية السيكولوجية ككل بل اختلاف ناتج عن تغير المحيط وافتقاد حنان ورعاية أحد الأبوين وعدم إشباع الرضى بالالتصاق بالأم أو بالأب مما يؤثر كما لاحظنا على الناحية الوجدانية وعلى الناحية الاجتماعية وحتى على ناحية الطموحات والنظرة للمستقبل

وسمات المراهق ككل كالرضوخ للسلطة الوالدية للوالد الباقي وعدم التمرد عليه والشعور بعبئ المسؤولية صراعات نفسية بين ما يريد أن يكون وما تحتمه عليه الظروف.

فمن خلال هذا البحث تبين أن هناك اختلاف بين المراهقين الأيتام الذين شكلوا عينة هذا البحث عن النموذج المعروف عن المراهقين العاديين الذين يعيشون مع والديهم وخاصة المتغيرين الأساسيين في البحث وهما الحالة الوجدانية والصورة الوالدية.

2-الصورة الوالدين ينسجها المراهق في خياله بطريقة يرضى ولا تخضع لسمة رفض السلطة الوالدية

وهذا ظهر من خلال تحليل الصورة الوالدية التي كانت في معظم الأحيان صورة مثالية ولا تخضع لسمة رفض السلطة الوالدية إلا لدى المراهقات الفاقدات للأب وذلك ناتج عن الصبغة التي أضفتها على الأب من حيث عدم حبه للبنات ورفض تعليمهن...الخ

فقد كانت الصورة الوالدية من المثالية مما يجعل هذا المراهق يصطدم بالواقع كلما قارنها بالوجه الوالدي الجديد وإن المراهقين الأيتام كثيرا ما يعبرون عن مشاكلهم مع الوجه الوالدي الجديد والذي لا يقوم بواجبه وبالتالي يحقر من جانب اليتم إذ أن كلا منهم لا يستطيع أن يفهم تصرف الآخر ويفسرها على أنها حقد وكره.

فالفرضية تحقق ثلثيها: أي أن الصورة الوالدية ينسجها المراهق في خياله بطريقة يرضي بها فعلا لدرجة المثالية وهذه الصورة لا تخضع لسمة رفض السلطة عدا لدى المراهقات الإناث الفاقدات الأب وهذه الصورة ترجع كما سبق الذكر للصبغة التي أضفتها الأم على قساوة وعناد الأب وليس هذا الرفض كليا بل في صورة تناقض الحاجة والرغبة والرفض.

3-يتأثر النمو الانفعالي لدى المراهق وحالته الوجدانية بصدمة الانفصال التي حدثت أثناء الطفولة المتأخرة:

إن صدمة الانفصال وإن اتضحت لدى البعض لارتسام بعض الخطوط منها بالذاكرة ونسيان أو تناسي الفقيد لفترة معينة، إلا أن المراهق يدمر الخيوط للحاجة لمعرفة المجهول وافتقاد الحنان والتوجيه...الخ الذي يحتاجه اليتيم المراهق لمعروفه بكثرة اليقظة

ومحاولة معرفة كل مجهول مما يجعله يفكر في الوالد المتوفى وتذكر حنانه ومعاملته وإن كان جعلها من نسيجه إلا أنه ينسبها لوالده الذي لولا افتقاده لكان أسعد حالا ولما عانى من المشاكل.

وصدمة الانفصال في ذاتها متعلقة بمدى علاقة هذا الفرد بالفقيد ومازالت بعض الأسر عبارة عن أسر ممتدة قد يتعلق الطفل بالإضافة لأمه بالجدة والعمة والخالة. والملاحظ أن صدمة الانفصال تكون أقسى إذا كان التعلق جد شديد بالأم لا غير إذ نجد معظمهم يتحدث عن موت الأم وعن الحزن عليها وأسقطوا حزنهم في استجاباتهم على الاختبارات وأثناء المقابلات والحالة الوجدانية لدى المراهق حاليا ليست متأثرة بصدمة الانفصال فقط لتدخل عدة عوامل في ذلك أهمها الظروف الأسرية المحيطة والتي تحيط بالمراهق وتجعله يتفهم مسؤوليات الحياة ودور الوالد الباقي تجاهها من حيث التضحية أو الإهمال. كل هذه مؤثرات لها آثارها على الحالة الوجدانية لدى المراهق اليتيم.

4-يتأثر اليتيم حسب جنس الوالد المفقود:حيث أن جنس المفقود لم يتضح أثره الكبير على نفسية المراهق اليتيم كما لاحظنا من خلال جدول المقارنات فالإناث والذكور يتأثرون بموت الأم على حد سواء متشابهين في ذلك لأقصى درجة كما تتشابه فئة الذكور الفاقدين للأب والذكور فاقدين الأم.

وتختلف عن هذه الفئات الإناث الفاقدات للأب إلا أننا لا نستطيع أن نحكم أن اليتيم يتأثر بجنس الوالد المفقود فحسب بل يتأثر بالمشاكل التي جرها اليتم عليه والظروف التي تعرض لها من جراء افتقاده.

أي نستطيع القول أن اليتيم يتأثر حسب جنس الوالد المفقود وما يلعبه هذا اليتم في تشكيل المشاكل والعوائق التي تحيط به مستقبلا.

5-للمراهقين الأيتام مشاكل نفسية مشتركة:

فعلا للمراهقين الأيتام مشاكل نفسية مشتركة أهمها:

- الشعور بالذنب إزاء عمل الأم
- الخوف من فقدان الوالد الباقي.
- الحقد والكره لمن يحاول أن يحل محل الفقيد في سلطته.

- تقلب سريع في المزاج وعدم نضج انفعالي واجتماعي.

كما أن المشاكل الاقتصادية الناشئة عن فقدان الأب تؤدي إلى:

- ارتفاع مستوى القلق - الميل للاكتئاب - كثرة أحلام اليقظة.

كما أن لافتقاد أحد الأبوين الأثر الشديد على الناحية النفسية والاجتماعية مثل:

- التعلق الشديد بالوالد الباقي.
- عدم القدرة على الاستقلال.
- البحث عن صورة أب أو زوجة أم في المحيط...الخ

المـــــــراجع:

1 -سمية القطان: كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

2 -رشدي عبده حنين: سيكولوجية النمو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أسكندرية، 1980.

3 -سيد محمد غنيم، هدى عبد الحميد براده: الاختبارات الإسقاطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.

4 -عطوف محمود يسن: علم النفس العيادي"الإكلينيكي" دار العلم للملايين، بيروت 1981.

5 -كمال دسوقي: النمو التربوي للطفل المراهق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1979.

6- De Ajurriaguera, D.Marcelli: Psycho-pathologie de l'enfant, Masson, paris, 1982.

7- Euegene Arnold, M, Ed, M.D: Helping parents help their childern, Brunner, Mazeln Publishers, Nex York, 1978.

8- Robert j, Havighurst and Hilda Taba: Adolescent Character and personality, John Wiley and Soms, New York, 1949.